شارون والمسماة « بطنجرة الضغط » مستفيدة من صمت الجهات العربية وخاصة المصرية بعد مبادرة روجرز التآمرية . من تقليص التواجد الفاعل للمقاومة عسكريا في القطاع الى حد كبير جدا وقد صفي الكثير من الكوادر العسكرية من هذه الحملة ، والتي رافقها تقسيم القطاع الى مواقع عسكرية شبيهة بالقوى الاستراتيجية في فيتنام .

بمجموع هذه العوامل : (هزيمة المقاومة في الاردن وانشغالها بتضميد جراحها ، اتجاه الانظمة العربية لتقديم تنازلات لاسرائيل وبالموافقة على مبادرة روجرز واضعاف المقاومة في الداخل بعد توجيه ضربات شديدة للقطاع بشكل خاص والذي كان يشكل ثورة في تلك الفترة) ، بدات المرحلة الثانية في المخططات السياسية لحرف نضال جماهيرنا واهلنا في الداخل ، ولكن هذه المرحلة بدات بتنافس بين النظام العميل في الاردن واسرائيل ، بطرح مشروع المملكة العربية المتحدة والذي كان يستهدف من ورائه بذل كل جهد ممكن للاحتفاظ بسيطرته على جماهيرنا وتمثيله لها خاصة ان وضعه تأثر كثيرا بعد ضرب المقاومة عامي ٧٠ – ٧١ بين الجماهير الفلسطينية ، وارتفعت موجة الحقد على النظام وعملائه درجات كبيرة عن الماضي . وقد دخل الملك في مشروعه هذا في منافسة مع السلطات الاسرائيلية ولكن من خارج الموقع المؤثر في طرح مشاريع سياسية لاستقطاب جماهيرنا في المرحلة التي كانت تعد فيها اسرائيل لمرحلة متطورة عن خطوطها التي اتبعتها خلال الفترة الماضية وهي مشروع اللجان المحلية والذي يشكل بداية لتشكيل ادارة محلية وقد اختارت موعدا لتنفيذ هذا المشروع الموعد الدوري للانتخابات البلدية وفق القانون الاردني . وقطاع غزة بشكل اساسي لعدة اسباب اهمها : شعورها ان الامور استتبت لها بشكل كامل بعد حملتها العسكرية الشرسة والتي وضعت القطاع كله تحت قبضة احتلال عسكري فعلي لمدة تزيد عن ستة شهور . السبب الثاني انها لا تريد ان تدخل في منافسة مع النظام الاردني في مشروعه في الضفة الغربية لانها لا تتناقض مع هذا المشروع من حيث الجوهر كما انها لا تتناقض مع النظام الاردني من حيث تنفيذهما لمخطط مشترك في النهاية . السبب الثالث ان قناة العلاقة بين النظام الاردني وبرجوازية القطاع لم تكن قد توسعت بعد ، بحيث يتولى النظام لعب دور اكثر فعالية في توجيه سياسة القطاع .

ولكن الامور سارت بعكس ما تقدر وتريد سياسة الاحتلال وعملائها . حيث ان جماهير القطاع تصدت لهذه الخطوة المؤامرة ولم يخدعها كون متزعميها « وطنيين » سابقين او رجال دين ، وقد تلقى المشروع بكامله والقائمين عليه رصاصة الرحمة على يد ابطال الجبهة الشعبية ودفن المشروع بكامله في مقبرة العميل ذيب الهريبطي وخليفته حنا النمري . وعلى الاثر قدمت جميع اللجان التي تم انتخابها استقالتها وانهار المخطط بكامله لعدم قدرة سلطات الاحتلال على ايجاد بدائل للقيام بالمهمة القذرة مما اضطر هذه السلطات لتعين مساعد الحاكم العسكري لتولي شؤون البلدية حتى عودة الفارس الاسرائيلي المعتمد رشاد الشوا لتوليها بأمر من سلطات الاحتلال مؤخرا وبعد ثلاث سنوات من ادارتها من الحكم العسكري مباشرة . ومع ان سلطات الاحتلال استمرت بتنفيذ برنامجها في اقامة الانتخابات في الضفة في تلك السنة الا انها لم تدفعها في اتجاه مشابه لما كانت تريده في القطاع .

خلال الفترة التي سبقت حرب تشرين لم تتجاوز السياسة الاسرائيلية الخطوط التي رسمتها بنفسها في بداية الاحتلال رغم ان اصوات اسرائيلية كثيرة خرجت تنادي بضرورة خلق شكل سياسي لاهالي الوطن المحتل مما دفع جولدا مائير في احدى المرات لان تقول : « وانا فلسطينية ايضا » ، وكانت مائير تمثل الجناح الاقوى والذي استطاع فرض سياسته بحكم قيادته لدفة الحكم في اسرائيل ، وكان يراهن راسمو هذه السياسة على استمرار سياسة الامر الواقع في المناطق المحتلة ومن غير الضروري عمل اي شيء قد يخلق صعوبات لتنفيذ هذه السياسة او على تقاسمها .

ولكن الصورة تغيرت بعد حرب تشرين وبروز منظمة التحرير على المسرح الدولي بعد حصولها على وحدانية التمثيل للشعب الفلسطيني في مؤتمري الجزائر والرباط وما اعقبها من مؤتمرات دولية ، وقد توج هذا الاعتراف في هيئة الامم المتحدة في نهاية عام ١٩٧٤ رغم ان حصول المنظمة على هذه الاعترافات لم يغير شيء بما يتعلق بالواقع المادي اي الارض الفلسطينية . كما ترافق هذا الدور السياسي بنشاط عسكري متزايد اخذ بعض الاشكال الجديدة في النضال مع تأثير متزايد على جماهير الداخل تمثل في المظاهرات الجماهيرية العارمة التي عمت المناطق المحتلة في نهاية العام الماضي وقد جاء كل هذا بعكس المخططات الاسرائيلية والتي كانت تراهن ان دور المقاومة سيضمحل بعد الضربات التي وجهت اليها في الاردن وفي الداخل ومؤخرا في لبنان في منتصف عام ١٩٧٣ .

هذا الوضع الجديد دفع حكومة رابين لاعادة النظر في سياسة الحكومة السابقة بالنسبة للمناطق المحتلة . وقد رافق هذا الوضع حملة عنيفة من الصحافة الاسرائيلية شنها اساتذة الجامعات وغيرهم على السياسة السابقة والتي تجاهلت ضرورة ابراز الشخصية الفلسطينية في المناطق المحتلة بما ينسجم والاستراتيجية الاسرائيلية مما يجنب اسرائيل مواجهة منظمة التحرير في المفاوضات المقبلة لوحدها ، وقد عبر عن هذا اوضح تعبير (عاموت لينان في يدعوت احرانوت في ١٥ – ٤ – ١٩٧٤) عندما قال « هل نرغب في ان يظل ياسر عرفات وحده يتكلم باسم سكان المناطق ؟ الجواب الرسمي (لا) ومن الضروري ان نسمح بحرية التعبير والتنظيم لنخلق محاورا في الجانب الثاني » .

وعلى الاثر بدات حكومة رابين العمل الجاد لخلق زعامة فلسطينية مشاركة لمنظمة التحرير مع انها تطمع لان تكون بديلة . لان موضوع ابراز الشخصية الفلسطينية تجاوز قدرتها في السيطرة عليه واصبح خارج ارادتها ولا تستطيع الا ان تتعامل معه بشكل او باخر . وقد اوكلت المهمة لوزارة الدفاع بصفتها الجهة المسؤولة عن المناطق المحتلة وقد شكلت لهذه الغاية مجموعات عمل اشرف عليها بشكل رئيسي وزير الدفاع . وقد بدأ باتصالات مكثفة هو وحكامه العسكريون ورئيس استخباراته شلومو غازيت يمتلك خبرة في الاوضاع العربية بصفته منسق الشؤون العربية قبل توليه رئاسة الاستخبارات ودافيد فارجي مستشار حاكم الضفة ويعتبر من اذكى الخبراء الاسرائيليين . وشملت هذه الاتصالات اوسع اطار ممكن من شعبنا في الداخل . حتى ان الاشخاص المعروفين بانتماءاتهم الوطنية وعلاقاتهم السابقة بمنظمات المقاومة شملتهم هذه الاتصالات .

والمخطط الاسرائيلي يرتكز على اشراك اكبر عدد من الرموز المعروفة بميولها الوطنية ، وغير المحروقة في هذا التشكيل الجديد لتضمن اقل معارضة ممكنة له من قبل الجماهير في الداخل ، وخلق ميل للمساومة عند القوى الفلسطينية والعربية في الخارج عند رؤيتها للرموز المشاركة . وقد كانت تعي اسرائيل ان الكثير من الرموز التي شملها الاتصال خرجت وطرحت ما تم معها للاطراف الفلسطينية والعربية . وقد تجاوز الطرح على الكثير من الرموز مخطط الحكم الذاتي الى ضرورة اشتراك ممثلين عن المناطق المحتلة في محادثات جنيف من اجل انجاز الصفقة الاستسلامية .

الموقف الوطني هو رفض الانتخابات المحلية.. وليس الدخول فيها تحت راية مزعومة

توقيت اجراء الانتخابات وابراز الادارة المحلية :

ان المتتبع للسياسة الامبريالية بشكل عام ولسياسة اسرائيل بشكل خاص يجدانها تبحث عن افضل الاوقات مناسبة لتمرير مخططاتها . وقد وجدت في الاستعداد العربي للتنازل والمساومة المذلين فرصة ذهبية خاصة بعد ان توج هذا الاذلال بالخيانة الفاضحة التي ارتكبها نظام مصر العميل في توقيعه على اتفاقية سيناء وملحقاتها السرية والتي نقلت النظام المصري نهائيا الى موقع القوى العميلة والمنفذة للمخططات الامبريالية في المنطقة. هذا هو الظرف المناسب الاول .

ـ **الحالة الثانية** هي انشغال المقاومة الفلسطينية في معارك لبنان والتي اشعلت نيرانها الامبريالية واسرائيل وعملائهم من رجعيين وانعزاليين من اجل تمرير صفقة الخيانة بسيناء بدون معارضة تذكر ، كما حدث في اذار الماضي ومن اجل اضعاف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ان لم يكن تصفيتهما ، وكان رابين نفسه قد لمح لهذه المجازر قبل وقوعها بفترة قصيرة . وقد ذكره رؤوبين مروز في « موتام ملحق عال همشمار في ٢٢ – ١١ – ٧٤ » ان الظرف غير ملائم لقيام حكم « ذاتي في المناطق المحتلة » ان ذلك لن يتم الا عندما تضعف قوة منظمة التحرير الفلسطينية وعلى اسرائيل في هذه الاثناء ان تتصرف بكثير من البراعة والحنكة وتمتنع من التدخل المباشر لتتمكن القيادة الصامتة في المناطق من ان تبلور نفسها وتجمع قواها لخلق مصدر حكم ذاتي بمبادرتها هي ، ويتسم بطابع التعاون مع اسرائيل».

ـ **الحالة الثالثة** : تمثلت هذه المناسبة في الميل الذي ابدته قيادة منظمة التحرير للمساومة المبدئية واستعدادها لقطع اشواط في هذا الاتجاه مما يخلق مجالات امام الذين كانوا مترددين وحذرين ، من لجم تساومهم مع اسرائيل .

ما الذي تريده اسرائيل من الانتخابات والادارة المحلية ؟

ان سلطات الاحتلال تريد ان تقول للعالم انها البلد الديمقراطي الوحيد في منطقة الشرق الاوسط ودليل ذلك ان المناطق الواقعة تحت احتلالها تمارس حقوقها بان تنخب وتنتخب وبشكل دوري ودون اية مبررات لتعطيل هذا الحق . بينما الكثير من الاوضاع العربية القائمة لم تات باي شكل ديمقراطي وانما اتت بقوة العسكر . ان هذه النقطة تتاجر بها اسرائيل وكان اخر ذلك التصريح الذي القام حاييم هير تسرع في الجمعية العامة في دورتها الاخيرة ، واثناء مناقشتها للقضية الفلسطينية !

ـ **الجانب الثاني** : هو انها تريد ان تاتي رموز الادارة المحلية بشكل يبدو وكانه معبر عن رغبة الجماهير وانها هي التي انتخبتهم وهم ممثلوها . وانه ليس امام اسرائيل الا التعامل معهم خاصة انهم جاؤوا كتعبير عن ارادة اهالي الضفة والقطاع وهي التي رفعتهم الى مستوى تمثيلها ولم يفرضوا عليها فرضا !

اما الهدف الاساسي الذي تسعى اسرائيل من اجله فهو زعامة سياسية مشاركة ان لم تقل بديلة للبندقية الفلسطينية . زعامة تستطيع اسرائيل ان تفرض عليها ما تريد ، زعامة لديها الاستعداد النابع من ضعفها ومصالحها باعطاء التنازلات المطلوبة للاحتلال الاسرائيلي ولتواجده على ارضنا . وقد عبر عن هذا الهدف اصدق تعبير البروفيسور شمعون شمير في ندوة ٦ – ١١ – ٧٤ حول الفلسطينيين اذ قال « لقد كانت سياستنا في المناطق ناجحة . فقد خلقنا واقعا يقوم على التعاون والاتصال لكن هذه المكاسب لم تترجم الى رصيد سياسي فلم نسمع بقيام حركة سياسية. اننا لم نسمح لزعامة الضفة بالتعبير عن رايها على الصعيد السياسي وبذلك ساعدنا على منع منظمة التحرير الفلسطينية حقا مطلقا في تمثيل الفلسطينيين » يجب ان نبدأ بتحليل ثاقب لاخطائنا في الماضي حتى نتفاداها في المستقبل» اما تسفي رعنان فقد قال في عال همشمار بتاريخ ٥ – ١٢ – ٧٤ «يجب ان نعبر عن استعدادنا لحل اقليمي وسط وبمحاولات دائبة للحوار بشتى الوسائل ، في مختلف الظروف ، ومع كل قيادة تعترف بشكل او باخر بحقنا بالوجود القومي وهذا الحوار المدعوم بكل قوتنا الفعلية والاقتصادية والعسكرية والحضارية، هو الاسلوب الوحيد الذي يحتمل ان يؤدي بالشعب الفلسطيني الى خلق زعامة اخرى تستحقها » ان نظرة رعنان هذه مثلا تجد من يدعمها حتى في الحكومة الاسرائيلية الحالية ولا تقتصر نفوذها على اوساط بين الفئات المثقفة فقط .

ان الثورة الفلسطينية ممثلة ببندقيتها المقاتلة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني وبناء المجتمع الديمقراطي على ارض فلسطين هي الممثل الوحيد لكامل الشعب الفلسطيني . وعلى جميع الجماهير الفلسطينية ان تنضوي تحت لواء هذا الممثل بشكل او باخر واي خروج على هذا الممثل لا يعتبر سوى خيانة وطنية وسيأتي الوقت المناسب لكي يدفع مرتكبوها ثمنها .

الشيء الاخير الذي تريده اسرائيل ، رغم ان البعض يعتبره ثانويا ، هو جذب